تعدد المعنى تبعاً لتعدد القراءات القرآنية للفعل المضارع في سورة المائدة

م.د. باقر فليح عبدالحسن

جامعة القادسيـــة / كلية التربية /قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الايميل: baqir.abdulhassan@qu.edu.iq

الملخص

انصب هذا البحث على دراسة (تعدد المعنى تبعاً لتعدد القراءات القرآنية للفعل المضارع)؛ إذ تمثل القراءات رافداً مهماً من الروافد الثرة لمعظم علوم العربية، فهذه علوم اللغة، والصرف، والبلاغة، وهذه كتب المعجمات اللغوية نجدها قد شكل القرآن الكريم بقراءاته أصلاً وركناً ركيناً فيها، إنَّ ما تقدم من كلام ملخص لفكرة البحث التي مؤداها البحث في تعدد المعنى تبعاً لتعدد القراءات القرآنية للفعل المضارع، وسعى البحث إلى دراسة الفعل المضارع في سورة المائدة تحديداً، دراسة وصفية سعت للوقوف على المعنى المتباين من قراءة لأخرى، إذ تناولتُ فيه تعدد دلالات الفعل المضارع تبعاً لتعدد القراءات واستقصائها في سورة المائدة كون القراءات القرآنية تعد عاملا مؤثراً في الدلالة على المعاني المختلفة للصيغة الصرفية الواحدة وبحسب السياق، ومن خلال الدراسة النصية في آي من الذِّكر الحكيم وتحديداً في سورة المائدة تناولتُ دراسة دلالة الفعل المضارع واستقصائها في القرآن الكريم كونه يعد مصدراً من أهم المصادر اللغوية وأغزرها مادة وتنوعاً؛ وذلك لبيان مدى تأثير الصيغ الصرفية للفعل في الزمن ، والدلالات المتنوعة التي تنتجها وهي تتبادل الأدوار الزمنية فيما بينها بحسب السياق.الكلمات المفتاحية: سورة المائدة، الفعل المضارع، تعدد المعنى.

Abstract

This research focused on the study of (multiplicity of meaning according to the

multiple Qur'anic readings of the present tense); The readings represent an important tributary of the rich tributaries of most of the Arabic sciences, these are the sciences of language, morphology, and rhetoric, and these lexicon books have formed the Holy Qur'an with its readings as an original and a solid pillar in it. Due to the multiplicity of Qur'anic readings of the present verb, and the research sought to study the present verb in Surat Al-Ma'idah in particular, a descriptive study that sought to find out the different meaning from one reading to another, as it dealt with the multiplicity of semantics of the present verb according to the multiplicity of readings and its investigation in Surat Al-Ma'idah because the Qur'anic readings are an influential factor in the significance On the different meanings of the one morphological form and according to the context, and through the textual study in any of the wise remembrance, specifically in Surat Al-Ma'idah, I dealt with the study of the significance of the present tense and its investigation in the Holy Qur'an as it is considered one of the most important linguistic sources, the richest and most diverse; This is to show the extent of the effect of the morphological forms of the verb in time, and the various connotations that they produce as they exchange temporal roles among themselves according to the context.

المقدمة:

نحمد الله رب السماوات السبع والأرضين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد الصادق الأمين وعلى آل

بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين، وبعد :

تمثل القراءات رافداً مهماً من الروافد الثرة لمعظم علوم العربية، فهذا علم اللغة، وعلم الصرف، وهذه علوم البلاغة وهذه كتب المعجمات اللغوية نجدها قد شكل القرآن الكريم بقراءاته أصلاً وركناً ركيناً فيها، ففكرة البحث مؤداها البحث في تعدد المعنى تبعاً لتعدد القراءات القرآنية للفعل المضارع ، ولعلّ السبب وراء اختيار هذا الموضوع هو بيان فضل القرآن الكريم على اللغة العربية متمثلاً في ما لعلم القراءات من اسهام في بناء قواعد متنوعة لم تكن موجودة قبل القراءات، وسعى البحث إلى دراسة الفعل المضارع في سورة المائدة تحديداً، منتهجاً منهجاً وصفياً ، إذ ابتغيت الوقوف على المعنى المتباين من قراءة لأخرى، فتناولتُ فيه تعدد دلالات الفعل المضارع تبعاً لتعدد القراءات واستقصائها في سورة المائدة كون القراءات القرآنية تعد عاملاً مؤثراً في الدلالة على المعاني المختلفة للصيغة الصرفية الواحدة وبحسب السياق، ومن خلال الدراسة النصية في آي من الذكر الحكيم تحديداً في سورة المائدة ، مهدتُ للبحث بتمهيد تحدثت فيه باقتضاب عن تعريف بالقراءات القرآنية وأهميتها، وقسمت البحث على مباحث ثلاثة، تحدث في أولها عن قضية اختلاف القراءات القرآنية والمعنى ، وتحدث في المبحث الثاني عن قراءات الفعل المضارع بين الرفع والنصب ، وتحدث في المبحث الثالث عن قراءات الفعل المضارع بين النصب والجزم ، وألحقت البحث بخاتمة مختصرة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

تمهيد:

تمثل القراءات رافداً مهماً من الروافد الرئيسة لمعظم علوم العربية، فهذا علم اللغة، وعلم الصرف، وهذه علوم البلاغة وهذه كتب المعجمات اللغوية

يشكل القرآن الكريم بقراءاته أصلاً وركناً ركيناً فيها، إذ تحدث الأفغاني عن كتاب الله العزيز قائلاً: "هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة. وقد جرى عُرْف العلماء على الاحتجاج برواياته (يعني: القرآن) سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة. والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو؛ إذ هي على كل حال أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن".[١]

أما الشيخ عبد الخالق عضيمة، فيقول: " القرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفي فيه برواية الآحاد" .[٢]

ولما كانت القراءات بهذه الأهمية ، ولما كان هذا البحث في القراءات القرآنية؛ احتاج الأمر إلى تعريفها وبيان معانيها وأنواعها.

القراءة في اللغة: فقد ورد الفعل الثلاثي (قرأ) في كتب اللغة بمعنى "جمع وضمّ أجزاء الشيء بعضها إلى بعض، وهو الأصل في المعنى، ومنه قولهم: "ما قرأت هذه الناقة سلى"[٣]. وما قرأت جنيناً، أي: لم تضم رحمها على ولد".[٤]

---

[١] () ينظر: في أصول النحو: سعيد الأفغاني: ٢٨-٢٩.

[٢] () دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم ١، مجلد١، :٢.

[٣] () ينظر: الصحاح، ومعجم لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة (قرأ).

[٤] () ينظر: الصحاح ، مادة: "قرأ"، والإتقان: ١ /١١٣.

القراءة في الاصطلاح: لعلماء القراءات- رحمهم الله- جملة من التعريفات في حدِّ القراءات وهي:[٥]

١-عرَّف أبو حيان (ت٧٥٤هـ) القراءات عندما عرف التفسير، إذ قال: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها في أحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها التركيب وتتمات لذلك...وقولنا: "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن "هذا هو علم القرآن"[٦]. يلاحظ أن التعريف هذا أقرب إلى تعريف علم التجويد منه إلى تعريف القراءات.[٧]

٢-عرَّف بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) القراءات تعريفاً فرقها عن القرآن الكريم، فقال: "القرآن هو الوحي المنزل على محمّد "صلى الله عليه وآله وسلم" ؛ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف، أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[٨]

ونجده قد خص القراءات في تعريفه بمواضع الاختلاف، ولم يذكر مواطن الاتفاق فيها[٩] ، كذلك قصر الاختلاف في القراءات على ما ذكره ولم يوضح الاختلاف في القراءات الناتج عن

---

[٥] () بدأت التعريف بقول أبي حيان من القرن الثامن، لأني لم أجد تعريفاً اقدم من تعريفه في ما بين يديّ من كتب.

[٦] () البحر المحيط: ١٤/١.

[٧] () يعرّف التجويد بأنه: "إخراج كل حرف من القرآن الكريم من مخرجه مع إعطائه حقّه ومستحقه". ينظر: الكتب المصنفة في تجويد القرآن ومنها [البرهان في تجويد القرآن] "عالم الكتب":٩-١٠، و[هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ] ٣٧-٣٨، و[الموجز الفريد في أحكام التجويد] ٣٨.

[٨] () البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.

[٩] () ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: ٦٣، والقراءات وأثرها في التفسير: ١٠٨/١.

الإعراب أو الناتج عن الحذف والإثبات وهو ما واقع في القراءات.[١٠]

٣-وعرفها ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) بقوله: " القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[١١]

٤-وعرفها السيوطي (ت٩١١ هـ) ابان كلامه عن العالي والنازل من الأسانيد القرآنية، إذ قال: "ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة".[١٢]

ونلاحظ على تعريفه: عدم تحديده لماهية القراءة، بل عرفها بلحاظ "الرواية والوجه والطريق" .[١٣]

٥-وعرفها القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) بانها: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والاسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل. أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله".[١٤]

[١٠] () ينظر: القراءات وأثرها في التفسير:١/١٠٨.

[١١] () منجد المقرئين:٣.

[١٢] () الإتقان في علوم القرآن: ١/٢٠٩.

[١٣] () ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ١/١٠٩.

[١٤] () لطائف الإشارات: ١/١٧٠.

المبحث الأول: قضية اختلاف القراءات القرآنية والمعنى:

بات من المسلم به تعدد القراءات للنص القرآني ، ذلك التعدد نابع من تعدد الروايات للنص الواحد، ومن المسلم به أيضاً أنَّ ذلك التعدد لا يشكل فرقاً كبيراً فيما يستنتج من معنى، ويرى العلماء أنَّ تعدد القراءات يشمل جوانب لغوية عدة؛ نحو: الحذف، والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، والتقديم والتأخير وغير ذلك، وقد لخصها أبو عمر الداني(ت٤٤٤هـ) بثلاثة أبواب رئيسة هي: "اختلاف اللفظ والمعنى واحد، والثاني اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه، والثالث اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه"[١٥] ويقصد بالأول منها الأمور المتعلقة بالإمالة والتخفيف والمد ومقداره والقصر وغيرها مما لا يتعلق بالمعنى؛ إذ يبقى المعنى واحداً في القراءات جميعاً ، وأما الثاني فاختلاف اللفظ والمعنى واحد كقراءة (ملك يوم الدين)، وقراءة (مالك يوم الدين) من سورة الفاتحة، فلا فرق بين كون الخالق عز وجل ، ملكاً أو مالكاً ، وأما الثالث فمثله قراءة الآية " وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا "[١٦] ، فقراءة تشديد الفعل مع بنائه للمجهول ، تعود على الرسل، وقراءة التخفيف مع البناء للمعلوم ؛ تعود على الكافرين بالرسل، فالموضوع عندئذٍ ليس واحداً، ويمكن القول بأنَّ هذا التقسيم أوجز من غيره وهو أكثر تعلقاً بموضوع بحثنا.

ولا ينجم عن اختلاف القراءات فرقاً كبيراً في المعنى ، وقد جعل

[١٥]() الأحرف السبعة : أبو عمر الداني: ١/ ١٣ .

[١٦]() يوسف: ١١٠ .

السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه الإتقان الاختلاف على نوعين: اختلاف تضاد وتناقض، وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر، ومثل هذا النوع لا وجود له في القرآن الكريم، والثاني: اختلاف تلازم – ويندرج تحت هذا النوع الاختلاف في وجوه القراءات– وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة. [١٧]

وقد تختلف قراءة الفعل المضارع من قارئ لآخر لكن ذلك لا يؤثر على المعنى نجد ذلك في قوله سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"[١٨] ، يقرأ الفعل (يَرْتَدَّ) بفتح الدال وتشديدها على الإدغام، وحُرِّكت الدال بالفتح لالتقاء الساكنين، ويقرأ (يرتدد) بفك الإدغام والجزم على الأصل، لكن الزجاج(ت٣١١هـ) يرى أنَّ: "فيها من العربية ثلاثة أوجه، مَنْ يَرتدِدْ، ومن يَرْتَدَّ بفتح الدال ، ومَنْ يَرْتَدِّ منكم، بكسر الدال."[١٩] لكن لا يجوز أن نقرأ بالوجه الثالث وهو القراءة بالكسر بل ينفي أي تحقق لها في الواقع الإسلامي، إذ يقول:" ولا يجوز في القراءة الكسر لأنَّه لم يُرْوَ أنه قرئ به، وأما "مَنْ يَرتدِدْ" فهو الأصل، لأنَّ التضعيف إذا سكن الثاني من المضعفين ظهر التضعيف، نحو قوله تعالى: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ"[٢٠] : ولو قرئت: إن يمسَّكم قرح كان صواباً". [٢١]

وقد أشار ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) إلى قوله تعالى: "مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ" بقوله: " يقرأ بالإدغام والفتح وبالإظهار والجزم فالحجة لمن أدغم: أنَّه لغة أهل الحجاز لأنَّهم يدغمون الأفعال

[١٧] () ينظر: الإتقان: ٣١-٣٨ .

[١٨] () المائدة / ٥٤ .

[١٩] () معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٨٢ .

[٢٠] () آل عمران / ١٤٠ .

[٢١] () المصدر نفسه .

لثقلها كقوله تعالى: "إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا"[٢٢] ، ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله: " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ" (عَدَدَ سِنِينَ)[٢٣] ليفرقوا بذلك بين الاسم والفعل. والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، ورغب مع موافقة اللغة في الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات"[٢٤] ، أما أبو زرعة (ت ٨٧٨ هـ) فقد قال: "قرأ نافع وابن عامر: (من يرتَدِدْ منكم) بدالين، وحجتهما: اجتماع الجميع في سورة البقرة:" وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ"[٢٥] بدالين، وقرأ الباقون: (من يَرْتَدَّ) بدالٍ مشددة...اعلم أن الإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل؛ لأنَّ التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله: "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ" [٢٦] ولو قرئت: (إن يمَسَّكم فرح) كان صواباً، والإدغام لغة غيرهم. والأصل كما قلنا: يَرْتَدِدْ) فأدغمت الدال الأولى بالثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين".[٢٧]

وخلاصة القول: على الرغم من تعدد القراءات القرآنية للفعل المضارع في الآيات آنفة الذكر يجد المتتبع لها أن المعنى واحداً في كل منها ، وهذا الأمر واضح جلي في القرآن الكريم، وسنسلط الضوء في المبحثين الآتيين على قراءات متعددة للفعل المضارع ينتج عنها اختلاف في المعنى.

المبحث الثاني: قراءات الفعل المضارع بين الرفع والنصب:

ترد قراءات متعددة للفعل المضارع في سورة المائدة ينتج عنها اختلاف في المعنى، هذا الاختلاف يتخذ صوراً عدة

[٢٢]() مريم / ٨٤ .
[٢٣]() المؤمنون / ١١٢ .
[٢٤]() الحجة في القراءات: ابن خالويه: ١٣٢ .
[٢٥]() البقرة / ٢١٧ .
[٢٦]() آل عمران/ ١٤٠ .
[٢٧]() حجة القراءات: أبو زرعة: ٢٣٠ .

منها تعدد قراءة الفعل المضارع ما بين الرفع والنصب، فمن المواضع التي ورد فيها الفعل المضارع في سورة المائدة، وأختلف في كونه مرفوعاً أو منصوباً:

١- قوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ"[٢٨] ، إذ وردت في الفعل المضارع: (يقول) قراءتان:

١- قراءة الرفع: إذ قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ونافع "وَيَقُولُ" من دون الواو في أوله، وجاءت اللام مرفوعة وهي كذلك في المصاحف عند أهل المدينة ومصاحف أهل مكة وأهل الشام، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي "وَيَقُولُ" بواو في أوله وبرفع اللام. وقرأ أبو عمر "وَيَقُولَ" بالنصب[٢٩] ، فقراءة الرفع على نية الابتداء بالفعل لذلك أعربه بما وجب له عند المضارعة، وأنه كلام مستأنف، وكذا قراءة من أثبت الواو عطفاً على القول السابق في الآية الكريمة:" فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ" [٣٠]

ب- قراءة النصب: أما قراءة النصب فهي على خمسة مسائل:

الأولى: أنه قد عطف قوله: (ويقولَ) على القول السابق (أن يأتي) على المعنى لأن (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) و(عسى أن يأتي الله) واحد إذ لا يجوز عطفه على لفظ (أن يأتي) لكونه خبر عسى وبذلك فهو يفتقر إلى ضمير عائد على اسم

---

[٢٨] () المائدة: ٥٣ .

[٢٩] () ينظر: السبعة في القراءات: ٢٤٥ ، والحجة في القراءات السبع: ١٣١ ، والحجة للقراء السبعة: ٢/ ١٢٠ ، وحجة القراءات: ٢٢٩ .

[٣٠] () المائدة: ٥٢ .

"عسى"، إذ لا ضمير في: (ويقولَ الذين آمنوا).

الثانية: أنه قد عطفه على لفظ جعله فيه بدلاً، وبذلك يكون داخلاً في اسم "عسى"، واستغنى عن خبرها بالحدث الدال عليه اسمها.[٣١]

الثالثة: أنه قد عطفه على قوله "يأتي"، وهو خبر فيقدر على المعطوف ضميراً يكون تقديره: "ويقول الذين آمنوا به".

الرابعة: أنه قد عطفه على قوله (الفتح) ؛ فيكون التقدير حينئذٍ: (فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا).

الخامسة: أنه قد عطفه على قوله (يصبحوا) [٣٢]

وبلحاظ ما مر نجد أن الفعل المضارع: (يقول) بحسب قراءة النصب؛ منصوب عطفاً في الأحوال كلها ، فمرة يكون معطوفاً على الفعل (أن يأتي) في المعنى، ومرة يكون معطوفاً على اسم عسى وهو المصدر المؤول (أن يأتي)، ومرة يكون معطوفاً على خبر عسى وهو (أن يأتي) ، ومرة يكون معطوفاً على الفعل (يصبحوا).

٢-قوله تعالى: " وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"[٣٣] ، إذ وردت في الفعل المضارع: (تكون) قراءتان:

أ-قراءة الرفع: إذ قرأ بالرفع كل من أبي عمرو والكسائي وحمزة ويعقوب الفعل

---

[٣١] () ينظر: السبعة في القراءات: ٢٤٥ ، والحجة في القراءات السبع: ١٣١ ، والحجة للقراء السبعة: ٢/ ١٢٠ ، وحجة القراءات: ٢٢٩ .

[٣٢] () ينظر: معاني القراءات: ١/ ٣٣٣ ، وما انفرد به كل من القراء السبعة: ١٣٤ ، والكشاف: ١/ ٦٢٠ ، وما من به الرحمن: ١، ٢١٩ .

[٣٣] () المائدة: ٧١ .

(تكونُ) مرفوعاً[٣٤]، فقراءة الرفع بوجهين: أحدهما: بجعل "لا" بمعنى ليس، فيكون تقدير المعنى: (أن ليس تكون فتنة). والوجه الثاني: بإضمار الهاء؛ فيكون تقدير المعنى: (أنه لا تكون فتنة)، وتكون "أن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة المنفية خبر أن وهي المفسرة لضمير الشأن وقيل إن الفعل "حسب" دالاً هنا على العلم واليقين و(أن) لا يمكن أن تخفف إلا بعد اليقين، وقالوا بحذف المفعول الثاني فيكون تقدير الكلام: "وحسبوا عدم الفتنة كائناً" وذلك ما قاله الأخفش إذ أن "تكونَ" تامةً في الأحوال كافة[٣٥] ، ومذهب الفراء : "أنه يجوز في أن الناصبة للمضارع أن لا تعمل فيه النصب، وأن يرفع بعدها على أن تكون مخففة من الثقيلة وبذلك وجه قراءة (ألا يكون) برفع تكون"[٣٦]. قال الشاعر:[٣٧]

"إذا مت فادفني إلى جنب كرمــة
تروي عظامي بعد موتِ عُرُوقِها

ولا تــدفني في الفــلاة فإنني
أخاف إذا مت أن لا أذوقهــا"

الشاهد فيه: هو رفع (أذوقها) ، وقال بقوله ثعلب فهي لا تنصب بل توسع بذلك، وذكر بإنها تكون مهملة أحياناً، إذ لا تأتي مخففة من الثقيلة بل تأتي مشابهة ل "ما المصدرية" التي تكون مع

---

[٣٤]() ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٩٣ ، والحجة في القراءات السبع: ١٣٣ ، ومعاني القراءات: ١/ ٣٣٧ ، وحجة القراءات: ٢٣٣ ، والحجة في القراءات: ٢٣٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٤١٦ .

[٣٥]() ينظر: كشاف الزمخشري:١/٦٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/١٤٨، والبحر المحيط: ٣/٥٣٣ ، ومغني اللبيب:١/٤٦ ، وروح المعاني:٦/٢٠٥ .

[٣٦]() معاني القرآن للفراء:١/١٤٦ .

[٣٧]() أبو محجن الثقفي ، البيت في شرح شواهد المغني: ١/١٠١ .

الفعل مصدراً مؤولاً من دون أن يكون لها عمل فيه، وذلك نحو:[٣٨]

"أن تَقْرآنِ على أسماء ويحكما
منِّي السلامَ وأن لا تُشعرا أحداً"

الشاهد في البيت: "أن تقرآن" فأهملت أن ولم تنصب الفعل بل رفع الفعل المضارع، وقد زعم الكوفيون أن "أن" تكون مخففة من الثقيلة، وقراءة النصب على أنه منصوب بأن قولك (أحب أن تذهب) و(أحب ألا تذهب). وتأتي "أن" في الكلام بأربعة أضرب :[٣٩]

الأول: "أن" ناصبة للفعل نقول : "أريد أن تخرج".

الثاني: "أن" مخففة من الثقيلة.

الثالث: تأتي "أن" دالة على معنى "أي" ، نحو قولنا: "أن امشوا"، بمعنى: "أي امشوا".

الرابع: يكون مجيء "أن" لتوكيد الكلام نحو قولنا: "ولما أن جاءت"، وخلاصة القول: يكون لـ "أن" معانٍ عدة في حالة دخولها على الفعل المضارع؛ فهي إما أن تكون أن الناصبة للفعل المضارع، وإما أن المخففة عن الثقيلة، وإما أن تكون بمعنى "أي"، وإما تكون للتوكيد، ومهما يكن من أمر فإن "أن" الناصبة للفعل المضارع هي فقط التي تحدث النصب فيه.

والحسبان يجوز أن يكون بمعنى العلم فتكون أن مخففة، وبمعنى الشك والظن فتكون مصدرية فمن جعلها الأولى رفع ومن جعلها الثانية نصب (فأن) إذا جاءت بعد الظن تستعمل بمعنى العلم وتكون مخففة، وتستعمل بمعناه الحقيقي والوجهان جائزان لأن الظن برجحان

---

[٣٨] () هذا ثالث أبيات ثلاثة من البحر البسيط قلما يخلو منها كتاب من كتب النحو لم ينسبها أحد إلى قائل: ينظر:الإنصاف:٥٦٣، والخزانة: ٥٥٩/٣ .

[٣٩] () ينظر: الكشاف:٦٣٣/١، تفسير البحر المحيط: ٥٣٣/٣ ، مغني اللبيب:٤٦/١ ، روح المعاني:٢٠٥/٦ .

الفعل يشابه العلم ، فاحتمال النقيض كان مخالفاً للعلم.[٤٠]

المبحث الثالث: قراءات الفعل المضارع بين النصب والجزم:

وقد ترد قراءات متعددة للفعل المضارع في سورة المائدة ينتج عنها اختلاف في المعنى، وهذا الاختلاف يتخذ صوراً عدة منها تعدد قراءة الفعل المضارع ما بين النصب والجزم، فمن المواضع التي ورد فيها الفعل المضارع في سورة المائدة، وأختلف في كونه منصوباً أو مجزوماً: قوله عز وجل: " وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[٤١] ، إذ قرئ الفعل المضارع قراءتين:

أ-قراءة النصب: قرأ حمزة وحده (ولِيحكمَ) بكسر اللام وفتح الميم، وقرأ باقي القراء السبعة بإسكان اللام وجزم الميم في (ولْيحكمْ)[٤٢]. والنصب يكون على أن اللام هي لام كي، والفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والتقدير على: "وآتيناه الإنجيل" لكي يحكم بالذي أنزله الله في الانجيل، ويعني: عيسى عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر: إنَّ النحويين قد اختلفوا في عامل النصب للفعل المضارع بعد (لام التعليل)، فذهب البصريون[٤٣] إلى أن من أحدث النصب للفعل المضارع هو (أن) المضمرة، وهي حرف يجوز فيه الإضمار نحو قوله تعالى: { وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ[٤٤]} ، ويجوز فيه الإظهار نحو قوله تعالى: {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

[٤٠]() ينظر: تفسير البحر المحيط: ٥٣٣/٣ .

[٤١]() المائدة: ٤٧ .

[٤٢]() الحجة في القراءات السبع: ١٣١ ، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/ ١١٩ ، وحجة القراءات: ٢٢٨ .

[٤٣]() ينظر: المقتضب: ٧/٢، والأصول: ١٥٠/٢، ومغني اللبيب:٢١٠/١ ، وأوضح المسالك: ١٩١/٣ .

[٤٤]() الأنعام / ٧١.

ٱلْمُسْلِمِينَ}[٤٥]، وذهب الكوفيون[٤٦] إلى أن الناصب للفعل المضارع هو (لام التعليل) نفسها بطريق الأصالة .

وذهب ثعلب[٤٧] إلى أن الناصب هو اللام لنيابتها عن (أن) المحذوفة، وإن ظهرت (أن) بعد اللام فالناصب هو (أن) إذ لا عمل للنائب مع وجود المنوب عنه.

ورابع الأقوال هو: أن الناصب للمضارع هو (أن) المضمرة بعد (كي) المصدرية ، بدليل ظهورها بعد اللام في تراكيب أخرى، وهذا قول السيرافي، قال ابن الحاجب: "وإنما أظهرت مع (لام كي) ليفرق بينها وبين (لام) الجحود عند قصد الإيضاح من أول الأمر ".[٤٨]

وقد نبه ابن السراج إلى أن ذلك خاص باللام فقال: "وليس لك أن تفعل هذا مع غير اللام، لو قلت: هذا لك بتقوم، تريد بأن تقوم لم يجز، وإنما شاع هذا مع اللام من بين حروف الجر فقط للمقاربة التي بين (كي) و(اللام) في المعنى"[٤٩]، وهذا مايذهب إليه الباحث إذ أن معنى (كي) ، و (لام كي) هو: الغرض والعلة ، وهذا ما أكده الهرمي بقوله: "وأما (لام) كي فمعناها (كي) -أيضاً- في قولك: عبدت الله ليغفر لي ، تقديره: لكي يغفر لي"[٥٠]

وقال ابن الأنباري: "... والذي يدل على أنها بمنزلة اللام ، أنها في معنى اللام ، ألا

[٤٥] () الزمر / ١٢ .

[٤٦] () ينظر: المقتضب: ٧/٢، والأصول: ١٥٠/٢، ومغني اللبيب:٢١٠/١ ، وأوضح المسالك: ١٩١/٣ .

[٤٧] () ينظر: المقتضب: ٧/٢، والأصول: ١٥٠/٢، ومغني اللبيب:٢١٠/١ ، وأوضح المسالك: ١٩١/٣ .

[٤٨] () أمالي ابن الحاجب: ٦٠٠/٢ .

[٤٩] () الأصول: ١٥٠/٢ .

[٥٠] () المحرر : ١٠٨١/٣ .

ترى أنه لا فرق بين قولك: جئت كي تكرمني، وبين قولك: جئت لتكرمني"[٥١]

ب-قراءة الجزم: وقراءة الجزم على أن اللام لام أمر في (ليحكم)، والأمر لعيسى "عليه السلام" بأن يحكم بالذي جاء في الإنجيل من الله تعالى، وهذا ما أُمرَ الله تعالى به الرسول محمد (ص)، إذ أمره بان يحكم بما في القرآن الكريم. [٥٢]

ولا يخفى على أحد ما في هذا التوجيه من قوة وإلزام مما يجعل القراء الآخرين في قراءة الجزم أقوى من قراءة حمزة، لأنه اختيار الجماعة ، ولأن الذي جاء بعده من الوعيد والتهديد دال على كونه أمر لازم من الله سبحانه للنصارى.[٥٣]

[٥١]() الإنصاف: ٥٧٣/٢ .

[٥٢]() معاني القراءات: ٣٣٢/١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤١٠/١ ، والكشاف: ٦١٧/١ ، وتفسير البحر المحيط: ٥٠٠/٣ .

[٥٣]() ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٣/٦ " .

"المصادر والمراجع:

١- القران الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩م .

٣- الأحرف السبعة للقرآن ، أبو عمرو الداني، تح: عبد المهيمن عبد السلام طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م .

٤- الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت. (د.ت).

٥- أمالي ابن الحاجب المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ) دراسة تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان، ١٩٨٩م

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة – مصر، ١٩٨٨م.

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف

بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، دار الندوة الجديدة ، ط٦، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م .

٨- البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣م .

٩- البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن، محمد الصادق قمحاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ١٩٨٥م .

١٠- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف، ط٢، بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م."

١١- تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٧م .

١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م .

١٣- حجة القراءات : الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣ هـ)، تح: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م .

١٤- الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تح: د.عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت – لبنان، ١٩٨٥.

١٥- الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تح: د.عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت – لبنان، ١٩٨٥.

١٦- الحجة للقراء السبعة أئمة الأنصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تح: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ، ط٢، دمشق – سوريا، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

١٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث ، ٢٠٠٧م .

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، قرأه وصححه: محمد حسين العرب ، دار الفكر للطباعة ، بيروت — لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٠- السبعة في القراءات : ابن مجاهد أبو بكر محمّد بن أحمد بن موسى التميميّ (ت٣٢٤هـ) تح: د. شوقي ضيف ، دار المعارف، ط٣، القاهرة - مصر،١٩٨٠م.

٢١- شرح شواهد المغني المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي - ١٩٦٦م .

٢٢- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م .

٢٣- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م .

٢٤- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ٢٠٠٥ م.

٢٥- القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف، العلامة عبدالهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م .

٢٦- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد بن عمر بازمول، تح: عبد الستار فتح الله سعيد ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م .

٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٢٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية — دمشق ، د. ت .

٢٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن ابن منظور، ت٧١١ ط١، سنة ١٩٦٨ في بيروت.

٣٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات،أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ.

٣١- المحرر في النحو، عمر بن عيسى الهرمي، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د.منصور علي محمد عبد السميع، ٢٠٠٣م.

٣٢- معاني القراءات: الشيخ الإمام العلامة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٣- معاني القرآن وإعرابه: أبو اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتح: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٤- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تح: د.هدى قراعة، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة – مصر، ١٩٩٠م .

٣٥- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، الجزء الأول، تح: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٠م ، والجزء الثاني، تح: الأستاذ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٠م ، والجزء الثالث، تح: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٧- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) تح: محمد عبدالخالق عضيمة،ط٣ ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية -١٩٩٩م .

الخاتمة:

١- يتخذ اختلاف القراءة للفعل المضارع في سورة المائدة شكلين؛ أحدهما يحدث اختلافاً في المعنى، والآخر ينتج عنه معنى متعدد.

٢- قد تختلف قراءة الفعل المضارع من قارئ لآخر لكن ذلك لا يؤثر على المعنى، فقد قرأ الفعل (يَرْتَدَّ) بفتح الدال وتشديدها على الإدغام دون أن يحدث ذلك فرقاً في المعنى.

٣- ورد الفعل المضارع بين الرفع والنصب في القراءات القرآنية، فقد قرئ الفعلين المضارعين: (يقول – تكون) في سورة المائدة قراءتين بين النصب والجزم، وقد اختلف المعنى في كل قراءة

٤- ورد الفعل المضارع بين النصب والجزم في القراءات القرآنية، فقد قرئ الفعل المضارع (يحكم) في سورة المائدة قراءتين بين النصب والجزم، وقد تباين المعنى في كل من القراءتين.

٣٩- الموجز المفيد في أحكام التجويد، محمد حسن نور الدين إسماعيل، مطبعة الخرطوم، ١٩٩٥م .

٤٠- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة، ٢٠٠٥م .